

ضربوهما هم عرب مسحورون (علماً بأن الضارب لهما لم يكن سوى رجل واحد هو زعيم البغالة الذي أحسّ أن دون كيشوت يريد معايشرة خادمة الفندق "مارتيورنس" أو مصادرتها ومنعها من الوصول إليه على الأقل، بعدما تواعد وإياها على اللقاء ليلاً، ومما زاد في غضبه أنه نقدها المبلغ المالي الذي اتفقا عليه من أجل أن تقضي الليلة أو جزءاً منها في أحضانها) يقول دون كيشوت شارحاً الحالة وأوضاعها قبل غضب رئيس البغالة، وفي أثنائه أيضاً:

"إنه في اللحظة التي كنت أجاذبها أعذب وأرقّ وأحرّ حديث، انقضت عليّ كفّ لم أرها؛ كفّ ماردر رهيب، فضربني بقبضته على فكيّ ضريبة قاضية لا يزلان ينزقان الدم بسببها، ثم ضربني وصرعني سرعة لا قومة بعدها حتى جعلني في أسوأ حال، ومن هذا استنتج أن كنز جمال هذه الفتاة يقوم على حراسته عربي مسحور."

ويجيب سانشو:

"إن أكثر من أربعمائة عربي قد ديفغو جلدي على نحو جعل طحن أمس بالعصي والأوتاد (إشارة إلى ما ناله من ضرب البغالة بعدما حاول الاعتداء عليهم لأنهم ضربوا فرس دون كيشوت التي تحرشت ببغالهم) بيدو بالنسبة لما حدث تدليلاً عذباً رقيقاً."

ويضيف سانشو:

"لا شك يا مولاي في أنه هوّ العربي المسحور. إنه يحتفظ بالكنز لغيرنا، أما نحن فيحتفظ لنا بالكلمات والضرب بالقتل (إشارة إلى أن رئيس البغالة ضرب دون كيشوت وسانشو بقتل الزيت، ذلك الزيت الذي حسبه دون كيشوت عطراً دلقته الخادمة فوقه من أجل تعطيره حسب الأصول، ولكي يكون اللقاء تام الشروط ومعطراً).

وصورة العربي عند سرفانتس لا تخرج عن منطوق إتهامها بالكفر، فهي هو دون كيشوت يشرح لتابعه سانشو لماذا يقاتل ملك القرمانيين (ملك لشعب يعيش في وسط أفريقيا) حاكم جزيرة سرنديب على الفياش (الأول مسيحي، والثاني مسلم)، فيقول:

"إنهما يحتربان لأن علي الفياش هذا رجل كافر،